

الباب الثاني

المرح والغناء ومنوعات عن المرأة

obeikandi.com

الفصل الأول

المرح واللهو والغناء والموسيقا

أولاً: المرح واللهو البريء :

١- الإسلام دين واقعى :

الإسلام دين واقعى لا يعامل الناس كأنهم ملائكة ، ولكنه يعاملهم بشراً يأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق .

كما يعامل الإسلام الناس على ما فيهم من شهوات وميول تقتضيها طبيعتهم البشرية ؛ لذلك لم يفترض الإسلام فى الناس أن يكون كل كلامهم ذكراً ، وكل صحتهم فكراً ، وكل سماعهم قرآناً ، وكل فراغهم فى المسجد .

فاعترف الإسلام بفطرة الناس وغرائزهم التى خلقهم الله عليها ، وقد خلق الله عز وجل الناس يفرحون ويمرحون ويضحكون ويلعبون ، كما خلقهم يأكلون ويشربون . فلم يفترض الإسلام فى الإنسان أن يكون ملكاً معصوماً من الخطأ ، ولا أن يكون شيطاناً مريداً خارجاً على حدود الله وأوامره ، بل جعله بشراً وسطاً بين الحالين . فالله سبحانه وتعالى خلق الإنسان بغريزة يميل بها إلى المستلذات والطيبات التى يجد لها أثراً طيباً فى نفسه ، به يهدأ ، وبه يرتاح ، وبه ينشط ، وبه تسكن جوارحه . كما أن الإنسان مطبوع على غريزة الحب لمُشْتَهَاتِ الحياة وزينتها من النساء والبنين ، والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث .

وإذا كانت الحكمة الإلهية قد قضت أن يُخلَقَ الإنسان بتلك العاطفة الغريزية نحو

حبه للمشتريات والمتع التي خلقها الله معه في الحياة ، فمن غير المعقول أن يطلب الله منه القضاء على هذه العاطفة أو إقامتها ، ومكافحتها في أصلها .

وإنما فقط مطلب الشريعة الإسلامية إزاء هذه العاطفة هو كبح الجراح ، ومكافحة الغريزة عند الحد الذي ينسى به الإنسان واجباته الدينيه والدنيوية ، أو يفسد عليه أخلاقه الكريمة ، أو يحول بينه وبين أعمال هي له في الحياة أَلَزَمٌ ، وعليه أَوْجَبٌ ، فموقف الشريعة من الغريزة هو موقف الاعتدال والقصد والتنظيم ، لا موقف الإفراط والتفريط ، والإماتة والانتزاع .

فإذا ما وقف الإنسان بالغريزة عند هذه الحدود كان بذلك منظمًا لها ، سائرًا بها في الطريق السوي ، وكان مرضيًا عند الله وعند الناس .

ويوصينا رسولنا الكريم بالتوسط في كل شيء ، فقال ﷺ : « إن هذا الدين يُسرُّ ، ولن يُشَادَّ الدينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ ، فَأَوْغِلُوا فِيهِ بِرَفْقٍ » .

وقال ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُحْصُهُ كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى عَزَائِمُهُ » .

وقال ﷺ : « إِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِبَدَنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ » .

وقد بَلَغَ السُّمُّ الرُّوحِيَّ ببعض أصحاب النبي ﷺ مبلغًا ظنوا معه أنه لا بد من تَرْكِ كل متع الحياة الدنيا وطيباتها فلا يمزحون ولا يمرحون ، بل تظل أفكارهم وأبصارهم متجهة إلى الآخرة ومعانيها ، بعيدة عن الحياة وطيباتها .

ولنستمع إلى حديث الصحابي الجليل حنظلة الأسدي ، وكان من كُتَّاب رسول الله ﷺ ، قال يحدثنا عن نفسه :

لقيني أبو بكر وقال : كيف أنت يا حنظلة ؟ قلت : نَافَقَ حنظلة .

قال : سبحان الله ! ما تقول ؟

قلت : نكون عند رسول ﷺ يُذَكِّرُنَا بالنار والجنة حتى كأنه رَأَى عَيْنَ ، فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ عَافَسُنَا (أى لَاعَبَنَا) الْأَزْوَاجَ والأولادَ والضَّيْعَاتِ ، فنسينا كثيرًا .

قال أبو بكر : فوالله إِنَّا لَنَلْقَى مثل هذا .

قال حنظلة : فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ .

قلت : نافق حنظلة يا رسول الله .

فقال رسول الله ﷺ : وما ذاك ؟

قلت : يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأنه رأى عين ، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات ونسينا كثيرا .

قال رسول الله ﷺ : « والذى نفسى بيده ، إنكم لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذِّكْرِ لَصَافَحْتُكُمْ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وفى طُرُقِكُمْ » .

ولكن يا حنظلة : ساعة وساعة (كررها صلوات الله وسلامه عليه ثلاث مرات) .

وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه :

« إِنَّ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا الْأَبْدَانُ ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ » .

وقال رضى الله عنه : « رَوِّحُوا الْقُلُوبَ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ ، فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا كَرِهَ عَمِيَ » .

وعلى الجانب الآخر ، فإذا غلب على الإنسان شِقْوَتُهُ وَنَازَعَتُهُ نَفْسُهُ إِلَى الْمَعْصِيَةِ فَإِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ يُذَكِّرُنَا بِالْعَاقِبَةِ الْوَحِيمَةِ لِلْمَعْصِيَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا

فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ (١) .

ولا بَأْسَ عَلَى الْمُسْلِمِ وَالْمُسْلِمَةِ أَنْ يَتَفَكَّهُ وَيَمْزَجَ بِمَا يَشْرَحُ الصِّدْرَ ، وَلَا يَقُولُ فِي مَزَاحِهِ إِلَّا حَقًّا ، بِأَنْوَاعٍ مِنَ اللَّهْوِ الْمُبَاحِ الَّتِي لَا يَتَعَارَضُ مَعَ تَعَالِيمِ الْإِسْلَامِ .

(١) سورة النساء - الآية ١٤ .

٢- الرسول ﷺ يمزح مع أصحابه :

يقول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (١) .

لقد كان صلوات الله وسلامه عليه دائم البشاشة مع أصحابه ، يمزح معهم ولا يقول إلا حقًا .

لقد كانت حياته ﷺ مثلاً رائعاً للحياة الإنسانية المتكاملة ، فهو في خلوته يصلّي ويطلق الخشوع حتى تتورم قدماه ، وهو في الحق لا يبالي بأحد في جنب الله ، ولكنه مع الحياة والناس بَشَرٌ سَوِيٌّ ، يحب الطيبات ، ويش ، ويتسم ، ويداعب ، ويمزح ولا يقول إلا حقًا .

صلوات الله وسلامه عليه يدخل على السيدة عائشة رضی الله عنها عندها عجوز من بَنِي عامر ، فيسألها : مَنْ هَذِهِ يَا عَائِشَةُ ؟ قالت : إحدى خالاتي .

فقالت العجوز يا رسول الله : ادْعُ الله تعالى أَنْ يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ .

فقال عليه الصلاة والسلام : « إِنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا عَجُوزٌ » .

فأَخَذَ الْعَجُوزَ مَا أَخَذَهَا وَانْزَعَجَتْ وَبَكَتْ ، فقال ﷺ : « إِنْ الْعَجُوزَ لَا تَدْخُلُ عَجُوزًا ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُنْشِئُهَا خَلْقًا آخَرَ فَيَدْخِلُهَا شَابَةً بَكْرًا » . وتلا عليها قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً * فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ (٢) .

وكان النبي ﷺ يحب السرور وما يجلبه ، ويكره الحزن وما يدفع إليه ، ويستعيد بالله من شره ويقول : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ » (٣) .

ومن الكلمات الطيبات التي أوصانا بها رسولنا الكريم ﷺ قال :

« مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ :

(١) سورة الأحزاب - الآية ٢١ .

(٢) سورة الواقعة - الآيات من ٣٥ - ٣٧ ، والحديث أخرجه ابن جرير الطبري عن عائشة . وانظر : المطالب القدسي في أحكام الروح وآثارها الكونية ، للمرحوم محمد حسين مخلوف - شيخ الأزهر الأسبق .

(٣) رواه أبو داود .

« اللهم إني عَبْدُكَ وابنُ عَبْدِكَ وابنُ أَمَتِكَ ، ناصيتي - يَدِكَ ، ماضٍ في حُكْمِكَ ، عَدْلٌ في قضاؤِكَ ، أسألكَ بكل اسم هو لك سَمَّيْتَ به نَفْسَكَ ، أو أَنْزَلْتَهُ في كتابِكَ ، أو عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ، أو اسْتَأْثَرْتَ به في عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي ، وَنُورَ بَصَرِي ، وَجَلَاءَ حُزْنِي ، وَذَهَابَ غَمِّي ، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَأُبْدِلَ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا » .

قالوا : يا رسول الله أئبغى لنا أن نتعلم هؤلاء الكلمات ؟

قال عليه الصلاة والسلام : « أجل ينبغي لِمَنْ سمعهنَّ أن يتعلمهن » .

وكان أصحاب الرسول ﷺ يمرحون ويضحكون تمكيناً للقلوب من حقها في الراحة واللهو البريء .

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « إن القلوب تملُّ كما تملُّ الأبدان ، فابتغوا لها طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ » .

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه : « إني لَأَسْتَجِمُّ نَفْسِي بالشئ من الباطل ليكونَ أَعْوَنَ لها على الحقِّ » . يقصد بالباطل مالا فائدة فيه إلا مجرد اللهو .

٣- فنون من اللهو واللعب شرعها النبي ﷺ :

المسابقة على الأقدام :

فكان النبي ﷺ يُسابق زوجته عائشة رضي الله عنها بمباشطة لها ، وتطبيياً لنفسه ، وتعليماً لأصحابه . قالت عائشة رضي الله عنها :

« سَابَقَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَبَقْتُهُ ، فَلَبِثَ حَتَّى إِذَا أَرَهَقَنِي اللَّحْمُ (أَيْ : سَمِنْتُ) سَابَقَنِي فَسَبَقَنِي ، فَقَالَ : هَذِهِ بَيْتُكَ » (١) .

المصارعة :

وقد صارع النبي ﷺ رجلاً معروفاً بقوته يسمى رَكَائَةَ ، فصرعه النبي أكثر من مرة (٢) .

(١) رواه أحمد وأبو داود .

(٢) رواه أبو داود .

وما كان يفعله النبي ﷺ يؤكد مشروعية المسابقة على الأقدام ، سواء أكانت بين الرجال بعضهم مع البعض ، وبينهم وبين النساء المحارم ، أو الزوجات .

كما يؤكد لنا أن المسابقة على الأقدام والمصارعة لا تتنافى مع الوقار والشرف والعلم والفضل وعلو السن ، فإن النبي ﷺ حين سابق عائشة كان فوق الخصمين من عمره .

الرمى بالسهم :

كما كان النبي ﷺ يشجع الرمي بالسهم ، حيث قال صلوات الله وسلامه عليه : «عليكم بالرمي فإنه من خير لهوكم» (١) .

وكان عليه الصلاة والسلام يمر على أصحابه في حلقات الرمي فيشجعهم ويقول لهم « ارموا وأنا معكم » (٢) .

ويرى النبي ﷺ أن الرمي ليس هواية أو لهواً فحسب ، بل هو نوع من القوة التي أمرنا الله بإعدادها في قوله تعالى :

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (٣) .

وقال عليه الصلاة والسلام : « أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ فِي الرَّمْيِ . أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ فِي الرَّمْيِ . أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ فِي الرَّمْيِ » (٤) .

عدم اتخاذ الحيوانات غرضاً :

إن النبي ﷺ الذي أرسله الله تعالى رحمة للعالمين حذّر من اتخاذ الحيوانات والطيور غرضاً (أى : هدفاً) للتصويب ، لما فيه من تعذيب لهذه الحيوانات والطيور ، فضلاً عن إضاعة المال ، وقد رأى عبد الله بن عمر جماعة يفعلون ذلك فقال :

(١) رواه البراز والطبراني بإسناد جيد .

(٢) رواه البخاري .

(٣) سورة الأنفال - من الآية ٦٠ .

(٤) رواه مسلم .

« إن النبي ﷺ لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً » (١) .

ومن أجل ذلك نهى النبي ﷺ عن التحريش بين البهائم ، وذلك بتسليط بعضها على بعض .

وكان من العرب من يأتون بكشين أو ثورين يتناطحان حتى يهلكا وهم يتفرجون ويضحكون ، مثلما يسمى حالياً بمصارعة الثيران التي تحدث في بعض البلاد الأوربية .

ويقول العلماء : « إن وجه النهي عن التحريش أنه إيلاٌمٌ للحيوانات لمجرد العبث » .

كما نهى رسول الله ﷺ عن الخذف « رمى الحصى بالسبابة والإبهام » ، فقد روى البخارى ومسلم عن أبى سعيد رضى الله عنه قال : « نهى رسول الله ﷺ عن الخذف ، وقال : إنه لا يقتل الصيد ، ولا ينكأ العدو ، وإنه يفقأ العين ، ويكسر السن » .

الصيد :

وتحريم اتخاذ الحيوانات والطيور غرضاً للتصويب ليس معناه تحريم الصيد ، بل إن الصيد من اللهو النافع الذى أقره الإسلام ، سواء أكان عن طريق النبال أو الرماح أو عن طريق الجوارح كالكلاب والصقور .

ولم يمنع الإسلام الصيد إلا فى حالتين :

- حالة المحرم بالحج والعمرة لقوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ﴾ (٢) .

﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾ (٣) .

- وحالة الحرم فى مكة ؛ فقد جعلها الإسلام منطقة سلام وأمن لقوله ﷺ :

(١) متفق عليه .

(٢) سورة المائدة - من الآية ٩٥ .

(٣) سورة المائدة - من الآية ٩٦ .

« لَا يُضْطَادُ صَيْدُهَا ، وَلَا يُقَطَّعُ شَجَرُهَا وَلَا يُحْتَلَى خِلَالُهَا » (١) .

ويُكره قتل الحيوان عبثاً ، لما روى عن النبي ﷺ أنه قال : « مِنْ قَتَلَ عُصْفُورًا عَبْثًا عَجَّ (٢) إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَالَ : يَا رَبِّ سَلْ هَذَا لِمَ قَتَلَنِي عَبْثًا وَلَمْ يَقْتُلْنِي لِمَنْفَعَةٍ » (٣) .

اللعب بالحراب :

وكما شجع النبي ﷺ اللعب بالسهم أيضاً اللعب بالحراب ، وهى ألعاب « الشيش » حالياً ، فقد أذن النبي ﷺ لأبناء الحبشة أن يلعبوا بالحراب فى مسجده الشريف ، كما أذن النبي ﷺ لزوجته السيدة عائشة رضى الله عنها أن تنظر إليهم ، والنبي ﷺ يشجعهم ويقول : « دونكم يا بنى أرفدة » وهى كنية يُنادى بها أبناء الحبشة عند العرب . وإنما لتوجيه نبوى كريم فى معاملة الزوجات ، وفى الترويح عن النفس بإتاحة مثل هذا اللهو المباح .

وقد قالت عائشة زوج النبي الكريم ﷺ :

« لقد رأيت النبي ﷺ يسترنى بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون فى المسجد ، حتى أكون أنا الذى أسأمه ، فَأَقْدُرُوا قَدْرَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةِ السِّنِّ ، الْحَرِيصَةِ عَلَى اللَّهِ » (٤) .

وقالت عائشة رضى الله عنها :

« وكنت أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ (٥) عند رسول الله ﷺ فى بيته ، وكان لى صواحب يَلْعَبْنَ معى ، وكان رسول الله ﷺ إذا دخل يَنْقَمِعَنَّ (أى يستخفين هيبه منه) فَيَسِرُّ بِهِنَّ إِلَى فَيَلْعَبْنَ معى » (٦) .

(١) متفق عليه .

(٢) عَجَّ : رفع صوته .

(٣) رواه النسائى ، وابن حبان فى صحيحه من حديث الشريد رضى الله عنه .

(٤) متفق عليه .

(٥) المراد بالبنات عرائس كالدُمى .

(٦) متفق عليه .

ركوب الخيل :

قال تعالى ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١).

وقال رسول الله ﷺ : « الخيلُ معقودٌ بنواصيها الخير » (٢).

وقال عليه الصلاة والسلام : « ارموا واركبوا » (٣).

وقال ﷺ : « كل شيء ليس من ذكر الله . هُوَ إِلَّا أَرْبَعَ خِصَالٍ : مَشَى الرَّجُلُ بَيْنَ الْغَرَضَيْنِ (لِلرَّمْيِ) . وَتَادَبَهُ فَرَسُهُ . وَمَلَاعَبَتْهُ أَهْلُهُ . وَتَعَلَّمَ السَّبَاحَةَ » (٤).

وقال عمر رضي الله عنه : « عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمْ السَّبَاحَةَ وَالرَّمَايَةَ ، وَمُرُّوهُمْ فَلَيْشُبُوا عَلَى ظَهْرِ الْخَيْلِ وَثُبًا » .

وقد ذكر الإمام الغزالي في الإحياء أحاديث غناء العُرس ، بالدَف من الجاريتين ، ولعب الحبشة في مسجد النبي ﷺ ، وتشجيع النبي لهم بقوله : (دونكم يا بني أرفدة). وقول النبي ﷺ لعائشة : « تشتهين أن تَنْظُرِي ؟ » ووقوفه معها حتى تَمَلَّ هي وتسأم ، ولعبها بالبنات مع صواحبها . . . ثم قال الإمام الغزالي :

فهذه الأحاديث كلها في الصحيحين ، وهي نص صريح على أنواع من الرخص في بعض أنواع اللعب ، وبعض أنواع الغناء .

هذا مع مراعاة القيود التي لا بد من مراعاتها في أمر الغناء ، والتي سيأتى إيضاها .

٤- فنون أخرى من اللهو ورأى الإسلام فيها :

لعب النرد :

(أ) إذا اقترن بقمار :

(١) سورة النحل - الآية ٨ .

(٢) رواه أحمد .

(٣) رواه مسلم .

(٤) رواه الطبراني بإسناد جيد .

لعِب الطاولة (النرد) إذا اقترن بقمار فهو حرام اتفاقاً .

(ب) إذا لم يقترن بقمار :

قال جمهور العلماء : يُحرم طبقاً لما رواه أبو موسى عن النبي ﷺ أنه قال : « مَنْ لَعِبَ بِالنَّزْدِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ » (١) .

ولما رواه بُرَيْدَةُ عن النبي ﷺ ، أنه قال :

« مَنْ لَعِبَ بالنرد شيرَ فكَأَنَّمَا صَبَغَ يده في لَحْمٍ خنزيرٍ ودمِهِ » (٢) .

والحديثان صريحان عامَّان في كل لاعِبٍ ، قامرٍ أم لم يُقَامِر .

وقال بعض العلماء : يُكره ولا يحرم .

وقال الشوكاني : رُوِيَ أَنَّهُ رَخَّصَ في النرد ابنُ معقل ، وابن المسيب على غير قمار؛ لأنهما حملا أحاديث التحريم عَلَى مَنْ لَعِبَ بقمار .

لعِب الشطرنج :

لم يَحْيَ نص على تحريمه ، على أن فيه فوق اللهو والتسلية رياضةً للذهن ، وتدريباً للفكر ، ولذلك قالوا :

« إن المَعْوَلَ في النَّزْدِ على الحِظ ، فأشبهه الأَرْلَام » .

« والمَعْوَل في الشطرنج على الحِذْق والتدبير فأشبهه المسابقة بالسهم » .

وشروط إباحتِ الشطرنج :

- ألا تؤخر بسببه صلاة عن وقتها .

- وألا يخالطه قمار .

- وأن يحفظ اللاعب لسانه من الفحش وردىء الكلام .

- فإن فرط في هذه الثلاثة أو بعضها اتجه القول إلى التحريم .

(١) رواه أحمد ، وأبو داود ، وابن ماجه ، ومالك في الموطأ .

(٢) رواه مسلم ، وأحمد ، وأبو داود .

٥- التليفزيون والسينما والمسرح وما شابهها :

علينا دائماً فى الحكم على حِلِّ الأشياء وحُرمتها أن ننظر بعين العقل الفاهم المدرك ، فلا بد من تحديد الوجهة من ذلك واستقصاء النية .

كما قال رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه : « إنما الاعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى » .

فالتليفزيون لا نقول هو حلال أو حرام إلا إذا حددنا اتجاه حركتنا فيه ، وهى التى يقال عنها حرام أو حلال .

يصبح التليفزيون حلالاً إذا ما وُجِدَتِ النية فى الاستمتاع به فيما يُرضى الله سبحانه وتعالى ، من تقديم الصور والمشاهد العلمية الناطقة بالإيمان فى حركاتها وسكناتها ، وتقديم البرامج التى لا تتعارض مع قيمنا وأخلاقنا وهكذا .

كذلك فإن دور السينما والمسارح ليست محرمة لذاتها ، ولكن لما يعرض فى برامجها من مناظر منافية للأخلاق والعفة .

ومما لا شك فيه أن السينما والمسرح وما شابهها أداة مهمة من أدوات التوجيه والترفيه وشأنها شأن كل أداة بذاتها ، لا بأس بها ، ولا شئ فيها ، والحكم فى شأنها يكون بحسب ما تؤديه وتقوم به .

وهكذا فالسينما والمسارح حلال طيب إذا توافرت لها الشروط الآتية :

(أ) أن تتنزه موضوعاتها التى تُعْرَضُ فيها عن المجون والفسق ، وكل ما ينافى عقائد الإسلام وشرائعه وأدابه .

أما الروايات التى تُثير الغرائز الدنيا ، أو تحرض على الإثم ، أو تغرى بالجريمة ، أو تدعو لأفكار منحرفة ، أو تروج لعقائد باطلة إلى آخر ما نعرف فهى حرام ، لا يحل للمسلم والمسلمة أن يشاهدها أو يشجعها ، فضلاً عن أن ينتجها أو يشارك فى إنتاجها بوجه ما .

(ب) ألا تشغل عن واجب دينى ، وفى طليعة الواجبات الصلوات الخمس التى فرضها الله على كل مسلم ومسلمة ، فلا يجوز أن تضيع صلاة مكتوبة كصلاة المغرب

من أجل مشاهدة رواية ، قال تعالى :

﴿ فَوَيْلٌ لِلصَّالِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ (١) .

وفُسر السهو عن الصلاة بتأخيرها حتى يفوت وقتها .

وقد جعل القرآن الكريم من جملة أسباب تحريم الخمر والميسر أنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة .

(جـ) تجنب الاختلاط المشين بين الرجال والنساء الأجنيات منعاً للفتنة ، ودرءاً للشبهة ، ولا بأس من مشاهدة النساء للروايات الدينية والاجتماعية والأدبية والتاريخية ، وكل الروايات التي تتنزه موضوعاتها عن كل ما ينافي آداب الإسلام في مجتمعهم النسائي الخاص بهم .

وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول في الحديث الشريف :

« لَأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ أَحَدِكُمْ بِمَخِيطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لَا تَحِلُّ لَهُ » (٢) .

٦- المنتزهات :

لا إثم في خروج المرأة لأماكن المنتزهات ذات الهواء الطلق والمناظر الطبيعية الحسنة مع زوجها أو مع محارم لها ، حتى لا تتعرض لأذى مِمَّنْ لا أدب لهم من ضعاف النفوس ومَرْضَى القلوب ، فإن كان غير ذلك فلا .

فها هي ذى أسماء بنت أبي بكر ، ذات النطاقين ، وزوج الزبير بن العوام رضى الله عنهم ، تقول « كُنْتُ أَنْقُلُ النَّوَى عَلَى رَأْسِي مِنْ أَرْضِ الزَّبِيرِ ، وَهِيَ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى بُعْدِ ثَلَاثِ فَرَسَخٍ » .

ثانياً : الغناء والموسيقى :

الغناء أداة عاتية من أدوات الإثارة والهدم والإلهاء للمجتمع عن غايته الجليلة ،

(١) سورة الماعون - الآيات ٤ ، ٥ .

(٢) رواه البيهقي والطبراني ، ورجاله ثقات ، رجال الصحيح .

وقضاياه الكبيرة ، وواجباته الجسيمة ، حيث اتسم أغلبه بالميوعة والخلاعة ، والبعد عن أحكام الدين وأخلاق المتقين .

لذلك فهناك أنواع من الغناء اتفق علماء الإسلام على تحريمها .

كما أن هناك أنواعاً من الغناء اتفق علماء الإسلام على إباحتها ، وهى الغناء الفطريّ الذى يُستحب فى المناسبات السارة .

١- أنواع من الغناء اتفق على تحريمها :

وهى ما اشتمل على معصية ، أو دعا إليها ، بأن يكون موضوع الأغنية منافياً لتوجيه الإسلام ، أو أن موضوعها غير مناف لتوجيه الإسلام ، ولكنها تُؤدّى بطريقة تتسم بالتكسر والتميع ، وتعتمد الإثارة للغرائز والإغراء بالشهوات .

كما أن الغناء يحرم إذا اقترن بمحرمات أخرى ، كأن يكون فى مجلّسه شراب ، أو تخالطه خلاعة أو فجور .

وهذا هو الذى أُنذر رسول الله ﷺ أهله وسامعيه بالعذاب الشديد . حين قال عليه الصلاة والسلام : « لَيْسَ رِبِّى أَنْاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرُ يُسْمَوْنَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا يُعْزَفُ عَلَى رءوسهم بالمعازف والمغنيات ، يخسف الله بهم الأرض ، ويجعل منهم القردة والخنازير » (١) .

والمسخ هنا لا يلزم أن يكون للشكل والصورة ، وإنما هو مسخٌ للنفس والروح .

وقال بعض العلماء : إن الغناء مِنْ هُوِ الحديث فى قوله تعالى :

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ (٢) .

وروى ابن حزم عن الذين قالوا : ان الغناء ليس من الحقي ، قال فهو إذا من الضلال حيث قال الله تعالى : ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾ (٣) .

(١) رواه ابن ماجه .

(٢) سورة لقمان - الآية السادسة .

(٣) سورة يونس - من الآية ٣٢ .

وقال ابن حزم : إن رسول الله قال :

« إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى » ، فمن نوى باستماع الغناء عوناً على معصية الله فهو فاسق ، وكذلك كل شيء غير الغناء . ومن نوى ترويح نفسه ليتقوى بذلك على عبادة الله وطاعته فهو مطيع محسن ، وفعله هذا هو الحق . ومن لم ينو طاعة ولا معصية فهو هَوَّ مغفو عنه ، كخروج الإنسان إلى بستانه متنزهاً .

(أ) احترام الغناء والموسيقا :

إن احترام الغناء والرقص والموسيقا مدعاة للتعطل والبطالة ، فأى فائدة تعود على المجتمع من احترام هذه الأمور ؟

(ب) حفلات الغناء والموسيقا :

ولا يجوز للإنسان المسلم ، ولا للإنسانة المسلمة ، أن تحضر حفلات الغناء هذه بأجر ولا بدون أجر ، لأنها تشتمل على منكرات من حضور النساء متزينات معطرات واختلاطهن بالرجال ، ورقص لנساء شبه عاريات منفردات ، أو رقص الرجال مع النساء .

فيحرم حضور مثل هذه الحفلات ، وإذا كانت في ليلة عُرِّس حُرمت إجابة الدعوة إليها .

ومن يُدعى ويقول : إن الغناء كان على عهد رسول الله ، وكان في زمن الصحابة ، فنقول له : إن الغناء على عهد الرسول ﷺ وفي زمن الصحابة لم يكن فيه شيء من هذه المنوعات والمعاصي .

وفي الحديث الشريف الذى روته كُتِب الصَّحاح عن علامات الساعة : عن على رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ ، قال : « . . . والعلامة الحادية عشرة هى اتخاذ القينات والمعازف » .

أى : إذا انكب الناس على قينات اللهو وآلات الطرب ؛ لأن مثل هذا الجو مثير للغرائز ، وصارف عن العمل الجِدِّى ، وعن الاتزان الخُلُقِّى ، ويُلْهِى عن طاعة الله ، فلا خيرَ فى خير بعده النار ، ولا شرَّ فى شر بعده الجنة ، فلا شك فى حرمة الموسيقا المصحوبة بالرقص والطرب البذىء .

٢- أنواع من الغناء اتفق الفقهاء على إباحتها :

وهو الغناء الفطرى الذى يترنم به الإنسان لنفسه ، أو المرأة لزوجها وأولادها ، ومنه حُداء الإبل ، ومثله غناء النساء المتعارف عليه فى الأعراس فى المجتمع النسائى الخاص بهن ، البعيد عن أعين وآذان الرجال .

فيُستحب الضرب بالدف ، الخالى عن التكسر والغزل ونحوه ، وذلك فى المناسبات السارة ، إشاعة للسُرور ، وترويحاً للنفوس ، وكذلك فى أيام العيد والعُرس ، وقُدوم الغائب ، وفى وقت الوليمة ، والعقيقة ، وعند ولادة المولود .

فعن عائشة رضى الله عنها : زَفَّت امرأةٌ إلى رَجُلٍ من الأنصار ، فقال النبى ﷺ : يا عائشة ما كان معهم مِنْ لَهْوٍ ؟ فَإِنَّ الْأَنْصَارَ يُعْجِبُهُمُ اللَّهْوُ « (١) .

وقال ابن عباس : زوجت عائشة ذات قرابة لها من الأنصار ، فجاء النبى ﷺ فقال لعائشة : « أهديتم الفتاة ؟ » يعنى زَفَفْتُمُوهَا إلى بيت زوجها - قالت : لا .

فقال رسول الله ﷺ : إِنْ الْأَنْصَارُ قَوْمٌ فِيهِمْ غَزَلٌ ، فَلَوْ بَعَثْتُمْ مَعَهَا مَنْ يَقُولُ : أَتَيْنَاكُمْ أَتَيْنَاكُمْ ، فَحَيُّونَا نُحْيِيكُمْ ، وَلَوْلَا الْحَبَّةُ السَّمْرَاءُ مَا جِئْنَا بِوَادِيكُمْ » .

وعن عائشة أن أبا بكر رضى الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان فى أيام منى فى عيد الأضحى تغنيان وتضربان بالدف ، والنبى ﷺ مُتَغَشٍّ بِشِيبِهِ ، فانتهرهما أبو بكر ، فكشف النبى ﷺ عن وجهه وقال : « دَعَهُمَا يَا أبا بكر ، فَإِنَّهَا أَيَّامُ عِيدٍ » (٢) .

ولا يفوتنا هنا أن نوضح أنهما : جاريتان صغيرتان ، وفى يوم عيدٍ ، وَلَيْسَتْ فى جَمْعٍ من الناس ، ولا فى مكانٍ أَعِدَّ لِلْهَوِّ والغناء .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : دخل أبو بكر وعندى جاريتان من جوارى الأنصار تغنيان بما تقاولت به الأنصار يوم بُعَاث ، وليستا مغنيتين ، فقال أبو بكر : أبزمير الشيطان فى بيت رسول الله ﷺ ؟ وذلك فى يوم عيد . فقال رسول الله ﷺ : يا أبا بكر ، إِنْ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا ، وَهَذَا عِيدُنَا « (١) .

(١) رواه البخارى .

(٢) أخرجه أحمد ، ومسلم .

(٣) أخرجه الشيخان .

وقول السيدة عائشة رضى الله عنها في الحديث : « وليستا بمغنيتين » ، نفت عنهما من طريق المعنى ما أثبتته لهما باللفظ ، لأن الغناء يُطلق على رَفْع الصوت ، وعلى الترنم ، وعلى الحُداء ، ولا يسمى فاعله مغنياً - قال القرطبي : قولها : ليستا بمغنيتين ، أى : ليستا بمن يعرف الغناء كما يعرفه المغنيات المعروفات بذلك ، وهذا منها تحرز عن الغناء المعتاد عند المشتهرين به .

وكان المسلمون الأوائل وهم ينقلون الصخر لبناء مسجد الرسول ﷺ يرتجزون والنبى معهم ، وهو يقول :

هَذَا الْحِمَالُ لَا حِمَالُ خَيْرٌ هَذَا أَبَرُّ رَبَّنَا وَأَطْهَرُ
اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْآخِرَةِ فَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ
وأفضل ما كان يُحمَل من خير هو التمر .

والمعنى : إِنَّ حَمَلَ الصَّخْرِ هَذَا أَفْضَلُ مِنْ حَمَلِ تَمَرِ خَيْرٍ ، وأحمدُ عاقبةً في الدنيا والآخرة .

كما كان المسلمون من الرعييل الأول يرددون وهم يحفرون الخندق حول المدينة هذا النشيد :

وَاللَّهُ لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
فَأَنْزَلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا وَبَيَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا
إِنَّ الْأَلَى قَدْ بَعَّوْا عَلَيْنَا وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا

وكان رسول الله ﷺ يستمع لعبد الله بن رواحة وهو يحدو الرُّكْبَ بصوته الحانى الرطب ، وقد أخذ بزمام ناقة الرسول صلوات الله وسلامه عليه في عُمْرَةِ الْقَضَاءِ ويقول من أبيات له :

خَلُّوا بَنَى الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ خَلُّوا فَكُلَّ الْخَيْرِ فِي رَسُولِهِ
قَدْ أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ فِي تَنْزِيلِهِ بَأَنَّ خَيْرَ الْقَتْلِ فِي سَبِيلِهِ
فَالْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ كَمَا ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ

وكان أنجشة حَسَنَ الصوتَ بالحَدَاءِ (أى : الغناء للإبل) فَحَدَا بِأَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حِجَةِ الْوَدَاعِ ، فَأَسْرَعَتِ الْإِبِلُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « يَا أَنْجِشَةُ زُوَيْدُكَ ، رِفْقاً بِالْقَوَارِيرِ »^(١) .

وهناك قيود لابد من مراعاتها في أمر الغناء :

- أن يكون موضوع الغناء مما لا يُخَالِفُ آدَابَ الْإِسْلَامِ وتعاليمه .
- أن تكون طريقة أداء الْمُغَنَّى له بعيدة عن التكسر والتميع الذى يُثير الغرائز .
- ألا يكون هناك إسراف فى وقت السماع ؛ لأن الدين يحارب الغُلُوَّ والإسراف فى كل شىء ، حتى فى العبادة ، فما بال الإسراف فى اللهو وشغل الوقت به ؟!
- فلا بد أن الإسراف فى المباحات يأكل كل وقت الواجبات ، وقد قيل بحق : « وما رأيت إسرافاً إلا وبجانبه حقٌّ مُضَيِّعٌ » .
- ألا يترتب على سماع الغناء ترك الصلاة أو تأخيرها إلى الوقت الضرورى .
- ألا يشتمل الاحتفال على محرم ، كاختلاط النساء بالرجال ، ورقص النساء مع الرجال ، أو رقص النساء منفردات بحضور الرجال ، أو شرب الخمر .
- فيحرم حضور مثل هذه المجالس ، وإذا كانت فى وليمة عرس حُرِّمَتْ إجابة الدعوة إليها .

ويجب على كل مسلم ومسلمة أن يستفتى قلبه ، فإذا كان سماعه للغناء أو لون خاص منه يستثير غريزته ويطنغى فيه الجانب الحيوانى على الجانب الروحى فعليه أن يتجنبه ، ويسد الباب الذى تهب منه رياح الفتنة على قلبه وخُلُقِه ، فيستريح ويُريح .

وجاء فى كتاب الفتاوى لفضيلة الشيخ محمود شلتوت ، شيخ الأزهر

الأسبق:

اتفق العلماء على إباحتها السماع فى إثارة الشوق إلى الحج ، وفى تحريض الغزاة على

(١) عن أسد الغابة لابن الأثير .

القتال ، وفي مناسبات السرور المألوفة كالعيدين ، والعُرس ، وقدم الغائب ، وما إليها ، وهم فيها وراء ذلك على رأيين :

- رأى يقرر الحِلَّ ، ومن قول القائلين بالحِلِّ :

إنه ليس في كتاب الله ولا سنة رسوله ولا في معقولهما من القياس والاستدلال ما يقتضى تحريم مجرد سماع الأصوات الطيبة الموزونة مع آلة من الآلات .

- ورأى يقرر الحرمة :

ومعظم الأحاديث التي استدلو بها على التحريم مقيدة بذكر الملاءمة ، وبذكر الخمر ، والقيّنات ، والفسوق والفجور .

وعليه كان الحكم في سماع الأصوات والآلات المطربة أنه إذا اقترن بشيء من المحرمات ، أو اتخذ وسيلة للمحرمات ، أو أوقع في المحرمات ، كان حراماً ، أما إذا سلّم من كل ذلك كان مباحاً في حضوره وسماعه وتعلمه .

وبناءً عليه فسماع الموسيقى أو الغناء لا يحرم باعتباره صوت آلة أو صوت إنسان ، وإنما يحرم إذا استُعين به على محرم ، أو اتخذ وسيلة إلى محرم ، أو ألهمى عن واجب ديني ، أو دنيوي .

٣- غناء المرأة :

كانت المرأة - ولا تزال - سهماً من سهام إبليس ، وكان - وما زال - صوتها من المفاتن التي تجذب الرجل وتشد انتباهه ، فتحرك شهوته ، وتثير غرائزه ، وللصوت عشاق يذهب بهم في متاهات الخيال والضلال أكثر من رؤية الجسم وملامح الجمال ، والأذن تعشق قبل العين أحياناً .

ولهذا فالله سبحانه وتعالى خالق الذكر والأنثى يقول - عز وجل - لنساء النبي الكريم محمد ﷺ :

﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (١) .

(١) سورة الأحزاب - من الآية ٣٢ .

وعلى هذا ، فكل فعل يؤدي إلى طمع الذى فى قلبه مَرَضٌ فهو حرامٌ ، سَدًّا للذرائع ، ولو كان هذا الفعل فى حد ذاته مندوباً أو واجباً :

- فيحرم على المرأة أن تصلى أمام الرجل الأجنبى .

- ويحرم على المرأة أن تسافر للحج إذا لم تجد محرماً ، إلا إذا كانت عجزاً لا تُشْتَهَى ، وبصُحبة مثلها من النساء .

ويحرم عليها الثنى والتكسُّر فى القول ، ولو كان فى لفظ ، يا حبيبى يا رسول الله . . .

(أ) تحريم صوت غناء المرأة :

ومن زينة المرأة صوتها ، ولكنَّ المحرمَ لامطلقَ الصوت ، بل صوت الغناء هو المحرم ، وإن كان لا مجال للقول بأن صوت المرأة ليس بعورة ، فإنه كذلك عند بعض العلماء ، وإن كان الكل يتفق على حرمة فى الغناء حتى لا يطمع الذى فى قلبه مرض ، ولا يخلو مجتمع السامعين لغناء المرأة من هذا الصنف من الناس .

إن الله العزيز الحكيم ، الخير الذى يعلم وساوس النفس وما تخفى الصدور نهى النساء أن يضررنَ بأرجلهن ليُعلمَ ما يُخْفَيْنَ من زينتهن ، وليس ضرب الأرجل وصوت الخلاخيل أشد تأثيراً على قلوب الرجال من الغناء .

والغناء فى أبسط صورة يُعدُّ من هو الحديث .

وقد نهى الله عز وجل عن اللهو فى أى صورة من صوره ، حيث يقول الله تعالى :

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ

وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ (١) .

أما صوت المرأة الذى لا يصحبه الغناء ، ولا يشتمل على ما يوجد فى بعض الأحاديث المشبوهة ، وإنما هو صوت عادى فى كلام عادى ، فهذا جائز سماعه ، ولا حرج فيه ، لأن النبى ﷺ كان يُبَايِعُ النساء ، وكانت النساء يسألنَّ ويردُّ عليهن ، وكان نساؤه يُكَلِّمْنَ الناس من وراء حجاب ، ويروون عنهم الحديث ، ويسألونهم عن أمور

(١) سورة لقمان - الآية السادسة .

دينهم ، ولكن يُعَدُّ صوت المرأة عورة إذا كان فيه خضوع وحاولت ترخيصه وترقيقه لافتتان الناس به ، ودليل ذلك قوله تعالى :

﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ (١) .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « الْغِنَاءُ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي الْقَلْبِ كَمَا يُنْبِتُ الْمَاءُ الْبَقْلَ » (٢) .

وعن أبى عامر ، وأبى مالك الأشعرى ، أن رسول الله ﷺ قال : « لِيَكُونَنَّ فِي أُمَّتِي قَوْمٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَّ وَالْحَرِيرَ ، وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ » وَالْحِرُّ : الْفَرْجُ ، والمراد به استحلال الزنى (٣) .

فعلى المرأة المسلمة أن تتحى من ربها في كل أمورها ، وتتتهج نهج رسولها الكريم صلوات الله وسلامه عليه فيما أمر فتطيع ، وفيما نهى فتجنب .

وروى عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ والناس حوله : « أيها الناس استحيوا من الله حق الحياء » .

فقال رجل : يا رسول الله إنا لنتحى من الله تعالى .

فقال له الرسول : « من كان منكم متحياً فلا يبيتن ليلة إلا وأجله بين عينيه ، وليحفظ البطن وما وعى ، والرأس وما حوى ، وليذكر الموت والبلى ، وليترك زينة الدنيا » (٤) .

وروى الإمام أحمد بن حنبل أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله عز وجل بعثنى رحمة وهدى للعالمين ، وأمرني أن أُمَحِّقَ الْمَزَامِيرَ وَالْمَعَازِفَ وَالْخُمُورَ وَالْأَوْثَانَ الَّتِي تُعْبَدُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ » .

وروى ابن عساكر عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : « مَنْ قَعَدَ إِلَى قِيَنَةٍ يَسْمَعُ مِنْهَا صَبَّ اللَّهُ فِي أَذُنِّهِ الْأَنْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » وَالْأَنْكَ : الرصاص المذاب .

١- (سورة الأحزاب - من الآية ٣٢) .

٢) رواه أبو داود والبيهقي .

٣) رواه البخارى ، وأبو داود ، وأحمد ، وابن ماجه ، وغيرهم .

٤) رواه الطبراني في الأوسط .

وروى الترمذى عن أبى موسى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « مِنْ اسْتَمَعَ إِلَى صَوْتِ غَنَاءٍ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ أَنْ يَسْمَعَ إِلَى صَوْتِ الرُّوحَانِيِّينَ فِي الْجَنَّةِ » .

(ب) المعازف وآلات اللهو :

وعن عمران بن حصين رضى الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : « فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ حَنْفٌ وَمَسْحٌ وَقَذْفٌ » .

فقال رجل من المسلمين : يا رسول الله ، ومتى ذلك ؟

قال : « إِذَا ظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَارِفُ وَشُرِبَ الْخُمُورُ » .

وفى الحديث الشريف الذى روته كتب الصحاح عن على رضى الله عنه - والذى مرَّ بنا من قبل - عن النبى ﷺ عن علامات الساعة قال ﷺ : « وَالْعَلَامَةُ الْحَادِيَةُ عَشْرَةٌ هِيَ : اتِّخَاذُ الْقَيْنَاتِ وَالْمَعَارِفِ » .

أى : إذا انكبَّ الناسُ على قَيْنَاتِ اللهو وآلاتِ الطرب وأصبحَ بسيطاً على حياتهم هذا الجَوْ المثير للغرائزِ الصارفة عن العملِ الجِدِّى ، وعن الاتزانِ الخلقى .

ويُستثنى من آلاتِ اللهو طَبْلُ الْحَرْبِ وَدُفُّ النِّكَاحِ ، فإن ذلك مباح ، بل مطلوب ؛ لقول النبى ﷺ :

« أَعْلَنُوا النِّكَاحَ وَاضْرِبُوا عَلَيْهِ بِالْدَّفِّ » .

وذلك لإشهار النكاح وإعلانه بين الناس ، خوفاً من أن يكون النكاح سراً فيكون باطلاً .

وأخيراً يجب أن نعلم أن من صفات عباد الرحمن أنهم .

﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾

فهم يعزفون عن أى مجلس فيه لهو ولغو ، صيانة لأنفسهم واهتماماتهم ، فللمؤمن ما يشغله عن اللهو والهذر ، فليس لديه من الفراغ والبطالة ما يدفعه إلى الشغل باللهو واللغو الفارغ ، فإنه من عقيدته ومن دعوته ومن تكاليفها فى نفسه وفى الحياة كلها فى شُغْلٍ شاغِلٍ .

وبعد : أيتها الفتاة المسلحة :

تنبهى إلى ما يدبره أعداء الإسلام من مكائد وخطط لهدم الإسلام وتحطيم المسلمين .
تنبهى إلى التآمر الخفى الذى يهدف إلى زلزلة العقيدة فى نفسك .
تنبهى إلى الغزو الخفى الذى يؤدى إلى ارتباكك فى أمر دينك .

وإنَّ أخطر وسائل هذا التآمر وهذا الغزو هو تغيير المفاهيم والمقاييس ، وقلب
الأسماء والمسميات ، بحيث لا تُصور المسميات على حقيقتها ، فإذا كانت التسمية
مقلوبة كان المسمى خفيًا لا تدركه القلوب ، ولا تستطيع أن تحكم عليه العقول .

ومن ذلك :

تسمية الغناء والرقص والمجون « فَنًا » .

وتسمية الزنى والوسائل المؤدية إليه « حُبًا » .

وتسمية الربا بأشكاله « فائدة » .

وتسمية الخمر بأنواعه « مشروباً رُوحِيًّا » .

وبكل أسمى وأسْفِ انطَلَى علينا هذا الكذب والخداع ، وَخَالَ علينا هذا الزيفُ
والتضليل ، وصدقناهم . . . صدقنا ما يجب تكذيبه ، وكَذَّبْنَا ما يجب تصديقه ،
برغم أن ديننا الحنيف أَوْضَحَ لنا كل ذلك فى كتاب الله وَسُنَّةَ رسوله ، فحرم علينا كل
أنواع المجون والخلاعة ، واعتبر ذلك لهوًا من عمل الشيطان .

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ (١) .

وحرم علينا الخمر فقال تعالى :

﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ

تَقْلِحُونَ ﴾ (٢) .

(١) سورة الإسراء - الآية ٣٢ .

(٢) سورة المائدة - من الآية ٩٠ .

ونبهنا رسولنا الكريم منذ أربعة عشر قرناً إلى هذا التحريف والتضليل ، فقال صلوات الله وسلامه عليه في الحديث الذى رواه عنه عبادة بن الصامت رضى الله عنه : « لَيْسَتْ حِلٌّ آخِرُ أُمَّتِي الْخَمْرُ بوسائل يُسْمَوْنَهَا بها » .

كما حرم علينا كل الوسائل المؤدية إلى شرب الخمر ، فاعتبر بيعها وسقيها وعصرها واعتصارها وحملها وإهداءها وتقبلها ممن أهداها حراماً يستحق مَنْ يفعلُه لعنة الله .

وحرم علينا الربا فقال تعالى : ﴿ وَأَحْلَ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ ^(١) وقال عز وجل : ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾ ^(٢) .
وحذر تعالى من الربا أيما تحذير ، فقال عز وجل :

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
* فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ
أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ ^(٣) .

وهدف أعداء الإسلام من كل ذلك هو إضفاء المحاسن على المقابح ، وتصوير الرذائل فى صورة الفضائل ، وتحييب الشهوات إلى النفوس ، حتى إذا انغمس المسلمون - رجالاً ونساء - فى الشهوات وأصبح لا همَّ لهم فى هذه الدنيا إلا الشهوات جَهِلُوا عقيدتهم ، وتجاهلوا واجباتهم ، وهذا هو الهدف الأسمى لأعداء الإسلام .

فكان مما قاله القيس زويمر - أحد قادة التبشير المسيحى - لزملائه القساوسة :

« إن مهمة التبشير التى لأجلها ندبتكم الدول المسيحية للقيام فى البلاد المحمدية ليست فى تنصير المسلمين ، فإنَّ ذلك هدايةٌ لهم وتكريم ، وإنما هى فى إخراج المسلم من الإسلام ، وجعله مخلوقاً لا صلة له بالله ، وبالتالي لا صلة له بالأخلاق التى تعتمد عليها الأمم فى حياتهم ، وبهذا تكونون بعملكم هذا طلبعة الفتح الاستعمارى فى الممالك الإسلامية » .

(١) سورة البقرة - من الآية ٢٧٥ .

(٢) سورة البقرة - من الآية ٢٧٦ .

(٣) سورة البقرة - الآيتان : ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

وقال أيضًا :

« إنكم قد ظفرتم ونجحتم أيما نجاح في مهمتكم ، ذلك لأنكم أعددتُم جيلًا لا همة له إلا بالشهوات ، فإن سَمًا إلى أعلى المناصب ففى سبيل الشهوات ، وإن جَمَعَ المَالُ فلاجل الشهوات . . » .

وبعد ، فهذا ما يريده أعداء الإسلام بالإسلام والمسلمين ، فَلَنَنْتَبِهْ .